والى تقليص بُعد مركزية القوة العسكرية في النظام الدولي؛ ومن ناحية أخرى، قال عدد لا يستهان به من الباحثين أيضاً، انه من الممكن عكس ترتيب الامور، أي كلما توفّر لدى الدولتين العظميين (على تفاوت بينهما) من الحكمة والحذر وضبط النفس في تصرّفهما كان الردع النووي ناجحاً. ولا شك في ان الاسلحة النووية أسهمت في منع نشوب حرب عالمية.

ومهما يكن الامر، فان ما اتسم به سلوك الدولتين العظميين من الانضباط وحيازتهما للاسلحة النووية لم ينهيا، تماماً، دور القوة العسكرية في النظام الدولي، ولم ينهيا بُعد مركزية القوة العسكرية في هذا النظام. فالعلاقات بين الدولتين العظميين تقع، دائماً، تحت تهديدات قوية وخطيرة. ولا تضمن استمرار الاستقرار الدولي النسبي الاّ المحافظة الدائمة على جوانب مختلفة تضفي الاستقرار على العلاقات السياسية والاستراتيجية بين الدولتين العظميين. وهذه المحافظة ديناميكية وتستلزم توفّر مستوى رفيع من الحساسية الفكرية. ومن هذه الجوانب، نخصّ بالذكر توفّر القدرة لدى هاتين الدولتين على منع الازمات بينهما، وعلى ادارتها وتذليلها.

لقد أشرنا الى دوام بُعد مركزية القوة العسكرية و«معضلة الامن» في النظام الدولي. ان هذين الامرين سينطبقان، أيضاً، على شرق أوسط نووي. ان الخصائص المميّزة لنظام الشرق الاوسط، والمذكورة اعلاه، تسهم في ادامة هذين الامرين في محيط نووي أكثر من ادامتهما في النظام القائم بين الدولتين العظميين.

الخلاصة

يدلّ التحليل سابق الذكر على ان حيازة الاسلحة النووية في الشرق الاوسط لن يكون لها الاثر الردعي الذي تتمتع به تلك الحيازة في العلاقات بين الدولتين العظميين. فالعوامل المختلفة المذكورة اعلاه في سياق الدولتين العظميين تعزّز الاستقرار النسبي في توازن الردع النووي بينهما، وتلك العوامل ستجعل من العسير، في سياق شرق أوسط نووي، نشوء الاستقرار النسبي في توازن الردع النووي. ومن الجلّي ان عدم وجود استقرار توازن الردع النووي في الشرق الاوسط سينطوي على خطر كبير على أمن شعوب المنطقة. ولدرء هذا الخطر، يتعيّن على اسرائيل، التي هي الدولة الوحيدة الحائزة للاسلحة النووية في المنطقة، ان تصفّي اسلحتها النووية، وان تكفّ عن انتاج هذه الاسلحة.

---

(١) من الدراسات الكثيرة التي تتناول هذا الموضوع كتاب أمين حامد هويدي، **الصراع العربي - الاسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣؛ و Pry, Peter; *Israel's Nuclear Arsenal*, Boulder: Westview Press, 1984

(٢) Kennan, Geogre F.; *The Nuclear Delusion; Soviet - American Relations in the Atomic Age*, New York: Partheon Books, 1982, p. 12.

(٣) في هذا المجال، ثمّة فروق بين الدولتين العظميين: الولايات المتحدة دولة عظمى، بحرية ومحاطة بالمحيطات. وبخلاف ذلك، على حدود الاتحاد السوفياتي، أو بالقرب منه، توجد، في آسيا، دول حليفة عدة للولايات المتحدة، مثل تركيا وباكستان.